رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | سورة الأعراف

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 91- سورة الأعراف | من الأية 49 إلى 99

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وما ارسل كنا في خرجة من نذير ان وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون. ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مسها اباءنا الظراء - 00:00:00

والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون. ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون. افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأس - 00:00:30

نائمون او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون. افأمنوا مكر الله لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون. يقول الله جل وعلا وما ارسلنا في قرية من نبي - 00:00:50

اخذنا اهلها بالبأساء والضراء. اخبر جل وعلا عما حصل بين الانبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام وبين امهم من الذين ورد ذكرهم في الايات السابقة؟ اولهم من اولهم نوح عليه السلام. ثانيهم نعم. هود عليه السلام ثالثهم - 00:01:10

نعم؟ ثالثهم لوط عليهم السلام. رابعهم صالح عليه السلام. خامسهم شعيب فذكر الله جل وعلا خمسة من الرسل بينما دار بينهم وبين امهم ثم قال جل وعلا وما ارسلنا في قرية. ما المراد بالقرية هنا؟ القرية على حسب اصطلاح العرف المتأخر؟ ام المراد بها - 00:01:50

المدينة المراد بالقرية المدينة المتقرات التي فيها قوم وليس مراد القرية البلد الصغيرة بل المراد البلد الكبيرة التي فيها كبراء وعظماء وما ارسلنا في قرية من نبي ما ارسلنا في قرية من القرى من نبي من الانبياء - 00:02:30

يقول بعض المفسرين فيه محذوف دل عليه السياق فكذبوه. فاخذناه الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء. حينما يرسل الله الرسل فتكلم الامم تعارض الدعوة فيحصل منهم التكذيب يأخذهم الله جل وعلا بالبأساء والضراء - 00:03:00

ما المراد بالمأساء والضراء؟ تقدم ذلك تقدم قريبا في سورة الانعام الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء البأس الشدة والحاجة والجذب والفقر والضراء المرض والاوجاع. وقيل المراد مصائب كلها. الافات كلها - 00:03:30

الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون. معنى يتضرعون يعني يتضرعون ويرجعون الى الله. فالله جل وعلا حينما يرسل الرسول الى امة من الامم. فان امنوا واتبعوه مدهم الله جل وعلا بالخيرات والرزق. وان - 00:04:00

كذبوا واعرضوا وعاندوا اصابهم الله جل وعلا بالجوع. والجذب. والفقر حاجة والامراض والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم. لعلهم يرعون لعلهم يرجعون الى ربهم لعلهم يندمون على ما حصل منهم ويراجعوا انفسهم فيتوبوا الى الله. فان حصل منهم ذلك - 00:04:30

فخير وان لم يحصل ذلك فيبدل الله جل وعلا تلك الحال بحال الرخاء والسعة ويبدل المرض والسقم بحال الصحة والعافية استدراجا لانه جل وعلا اعذر منهم بالنذارة بالرسل وبالمصائب. فلم ينفع - 00:05:06

ذلك فيستدرجهم الله جل وعلا بالنعم كما قال بعض السلف اذا رأيت الله يعطي العبد على معاصيه ما يحب من الدنيا فلم يرى انه ينكر به فلا عقل له. فلم يرى انه يمكر به لان الامداد بالخيرات مع المعاصي - 00:05:36

دليل على ان الله جل وعلا يمكر بهذا العبد ويستدرجه. ليأخذه على غرة فهو جل وعلا يرسل الرسل والنذر والهداة والدعاة فان

استجابوا استجاب الناس لذلك والا فان الله جل وعلا - 00:06:16
الذي ينذرهم باشياء اخرى. بالجذب والفقر والحاجة. ووجود الامراظ قصائد لعلهم يرعون لعلهم يتذكرون لعلهم يقولون ما اصابنا هذا الا بعسر والاعراض عن طاعة الله. فان فعلوا ذلك فالله جل وعلا يجود عليهم. وان لم - 00:06:48
فعلوا فان الله جل وعلا يمدهم من الدنيا بما شاءوا على غيهم ثم يأخذهم جل وعلا على غفلة وغرة من امرهم. كما وضح الله ذلك جل وعلا في هذه الايات ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة - 00:07:18
السيئة المراد بها المصيبة والمصائب التي حصلت السر والظراء المذكورة في الاية بدلنا ما كانت سيئة جعلنا بدالها حسنة او المصائب الفقر والحاجة والجدب جعلنا بدلها الغنى والخير والغيث وبذل الامراض والاشقاء الصحة والعافية. ثم بدلنا مكان سيئة الحسنة حتى عفوا - 00:07:48
كلمة عفو من الكلمات التي تأتي للظدين. تأتي بمعنى الزيادة الكثرة وتأتي بمعنى الذهاب والاندراس. عفوا بمعنى كثروا وزادوا ونموا وعفوا بمعنى ذهبوا وزالوا والمراد هنا الكثرة والزيادة والنمو. حتى عفوا وقالوا - 00:08:18
قد مس اباءنا الظراء والسراء. حينما يذهب الله عنهم البأساء ويمدهم بالنعم والخيرات يقولون هكذا حال الدنيا تقلبات فقد اصاب من قبلنا سر ذرا ثم اصابتهم السراء فنحن مثلهم من والهم هكذا ونسبوا التصرف هذا الى الدنيا وطبيعة الحال وحال الناس - 00:08:58
ولم يرجعوا الى امر الله. ولم يرجعوا الى ربهم ويتوبوا اليه. وقالوا تمس اباءنا يعني من قبلنا من الامم الظراء والسراء فنحن مثلهم وعلى منوالهم الذرة ذهبت والسراء اقبلت فنحن في سراء وهكذا الدهر. فينسبون هذه الافعال الى الدهر والى انها ليست بتصريف - 00:09:38
في الله جل وعلا ولم تكن بارادة الله وانه يريد الانتقام منهم او المكر يغفلون عن هذا الامر فاخذناهم بعد ما يمد لهم من الدنيا ما شاءوا ويعطوا من الملذات ما ارادوا - 00:10:18
يأتيهم امر الله بغتة. يعني فجأة اخذناهم بغتة وهم لا يشعرون. لا يمهلون وهم لا يدرون انهم بهذه الحال حالة انتقام لان العطاء من الدنيا لا يدل على الرضا فالعاقل - 00:10:45
يفكر في حال الذراء وفي حال السراء ويرجع الى الله في حال الظراء ويستغفر من ذنوبه ويندم على ما فرط منه وفي حال السراء يحمد الله ويشكره ويستعمل نعمة الله في طاعته. فان لم يفعل ذلك - 00:11:20
فانه واقع في مكر الله فانه ممكور به. يقول الله جل وعلا ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا. ولو ان اهل القرى ما المراد باهل القرى هل هذه اهل القرى؟ القرى للعهد ام للجنس؟ وما الفرق بينهما - 00:11:53
كانت للعهد فالمراد القرى المتحدث عنها في قوله جل وعلا وما ارسلنا في قرية من نبي. الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء. هذه القرى المعهودة التي تكلم الله عنها. واذا كان المراد الجنس - 00:12:23
فالمراد جميع جنس القرى المتقدمة والمتحدث عنها ومن يأتي بعدها هل للجنس لجنس القرية؟ او للعهد للمعهود المتحدث عنه في الاية السابقة. ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا امنوا بالله جل وعلا وصدقوا رسله - 00:12:43
واتقوا محارمه. ابتعدوا عن المحارم وعملوا بالطاعات. لفتحنا عليهم من بركات من السماء والارض. ما المراد بالبركات؟ النمو والنعم الكثيرة من اين تأتي من السماء وتأتي من الارظ؟ ما المراد بالاتي من السماء؟ المطر لانه سبب لكثير من الخيرات - 00:13:12
والاتي من الارض هو النبات. ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون. ولكن ما امنوا وما صدقوا وما اتقوا فاخذهم الله بما كانوا بسبب كسبهم بما الباهنا سلبية وما يصح ان تكون موصولة بالذي كسبوا ويصح ان - 00:13:42
مصدرية بكسبهم بسبب كسبهم اخذناهم بما كانوا يكسبون والكسب هو ما يكسبه الانسان من عمل. افأمن اهل القرى ما المراد بهذا الاستفهام؟ استفهام تفريع وتوبيخ افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأس وبياتا وهم نائمون - 00:14:18
هل هم امنون؟ قد يأتيهم العذاب منا على غرة في حال غفلتهم ونومهم بهم وراحتهم او في حال لهوهم وانشغالهم بملذاتهم ولعبهم فعذاب الله جل وعلا اذا اتى قد يأتي بلا نذارة وقد يأتي - 00:14:48

بنذر فاذا اراد الله بالقوم خيرا انذرهم بالعذاب. واذا اراد بهم خلاف ذلك جاء هو العذاب بغتة. افمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا المراد بالبأس العذاب. بأسنا بياتا وهم نائمون. بياتا - 00:15:17

ليلا اوى امن اهل القرى ان ياتيهم مثل الاستفهام السابق به التقرير والتوبيخ. اوأمن اهل القرآن ان يأتيهم بأسنا ضحى الضحى هو وسط النهار وهم يلعبون اي مشتغلون فيما لا فائدة لهم فيه - 00:15:43

وكل من اشتغل بما لا فائدة له فيه فهو لعب افأمنوا مكر الله افأمنوا مكر الله هل امنوا ان يأتيهم عذاب الله؟ او ان يمكر الله بهم اذا عصوه وعاندوا رسله - 00:16:13

فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون. لانه كلما كان العبد بالله اعرف كان منه اخوف والخليل عليه السلام ماذا يقول؟ واجنبني وبني ان نعبد الاصنام. يسأل ربه ان يجنبه عبادة الاصنام - 00:16:43

انه خائف ان يرجع اليها والنبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على ما دينك؟ وهو افضل الخلق على الاطلاق يقول اللهم ثبتني على ما انا فيه. فقالت له عائشة رضي الله عنها اوتخاف يا رسول الله وهو تخشى؟ فقال - 00:17:14

قال يا عائشة اما علمت ان قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا اراد ان يقلب قلب عبد قلبه. حتى لا لو كان اتقى الناس اذا كان الله جل وعلا قد اراد له الشقاوة وحكم عليه بذلك ازلا فانه لا بد وان يعود اليها - 00:17:40

وان اهتدى فيرى كثير من الناس يكون في مبدأ امره على الحق وعلى الهدى وعلى الاستقامة ثم يفتن في مال يفتن في جهة يفتن في ولد يفتن في منصب فيزيغ عن الصراط المستقيم والعياذ بالله فيختم له بسيئة عمله - 00:18:02

يموت على الظلال والعياذ بالله. ولهذا يستحب للمسلم ان يكثر من الدعاء والتضرع الى الله جل وعلا ان يثبت قلبه على الايمان كما كان يدعو نبينا صلى الله عليه وسلم. وان يسأل الله حسن الختام - 00:18:26

لان الاعمال بالخواتيم وكما ورد في الحديث ان الرجل ليعمل بطاعة الله ستين سنة فاذا قرب اجله عمل بعمل اهل النار فيختم له بسيء عمله فيكون من اهل النار والعياذ بالله - 00:18:50

فكلما كان العبد اتقى لله واعرف به فانه يكون منه اخشى وكما ورد عن بعض السلف رحمهم الله انه قال المؤمن يعمل الطاعة وهو خائف وجل خائف من الله وجل بان ترد عليه طاعته - 00:19:14

والا تقبل منه والكافر والفاجر والعياذ بالله يعمل المعصية وهو مطمئن ذاك يعمل الطاعة وهو خائف من ربه. وهذا الفاجر والعياذ بالله يعمل المعصية وهو مطمئن وما ذاك الا لموت قلبه. لان القلب ميت لا حياة فيه ولا شعور له - 00:19:39

افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون والله جل وعلا يمكر بالظالمين ويمكر بمن يمكر بالمؤمنين هذا امين الافعال التي يجوز ان تنسب الى الله جل وعلا على ما يليق بجلاله لكن لا يشتق له تعالى منه - 00:20:09

ولا صفة فلا يقال الباكر ولا يسمى بهذا الاسم جل وعلا وانما يقال جل يمكر للكافرين يمكر بالفاجرين يمكر بالظالمين يمكر بالماكرين. ومكروا ومكر الله. والله خير الماكرين. فلا ايأمن مكر الله الا القوم الخاسرون. فالواجب على العبد ان يكون خائفا وجلا من عذاب الله - 00:20:39

اذا لسوء الخاتمة وخائفا من ان يختم له بعمل سيء وخائف مما كان في القضاء السابق لانه لا يدري ما قضي عليه به لان من امن مكر الله فهو خاسر. ومن امن مكر الله فهو كافر - 00:21:15

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم تتطلعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قدم السآبا انا الضراء والسراء. فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون. قال العماد ابن - 00:21:45

كثير رحمه الله يقول تعالى مخبرا عما اختبر به الامم الماضية الذين الذين ارسل الانبياء بالبأساء والضراء يعني بالبأساء ما يصيبهم في ابدانهم من امراض والضراء ما يصيبهم من فقر وحاجة ونحو ذلك لعلهم يتضرعون. اي يدعون - 00:22:25

ويخشون ويبتهلون الى الله تعالى في كشف ما نزل بهم وتقدير الكلام انه ابتلاهم بالشدة تضرعوا فما فعلوا شيئا من الذي اراد. فما فعلوا شيئا من الذي اراد منهم؟ فقلب - 00:22:55

الحال الى الرخاء ليختبرهم فيه ولهذا قال ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي حولنا الحال من شدة الى رخاء. ومن مرض وسقم الى صحة وعافية. ومن فقر الى ليشكروا على ذلك فما فعلوا وقوله حتى عفوا اي كثروا وكثرت اموالهم - 00:23:15
واولادهم يقال عفا الشيء اذا كثر. وقالوا قد مس اباءنا الضراء السراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون. يقول تعالى ابتليناهم بهذا وهذا وهذا ليتضرعوا وينيبوا الى الله. فما نجح فيهم لا هذا ولا هذا. ولا انتهوا - 00:23:45
هذا ولا بهذا. وقالوا قد مس اباءنا من البأساء والضراء. ثم بعده من الرخاء مثلما اصاب اباءنا في قديم الزمان والدهر وانما هو الدهر تارات وتارات بل لم يتفطنوا لامر الله فيهم ولا استشعروا ابتلاء الله لهم في الحالين. وهذا بخلاف - 00:24:15
للمؤمنين الذين يشكرون الله على السراء ويصبرون على الضراء كما ثبت في الصحيحين عجبا بل للمؤمن لا يقضي الله له قضاء الا كان الا كان خيرا له. ان اصابته ضراء صبر - 00:24:45
فكان خيرا له. وان اصابته سراء شكر فكان خيرا له. فالمؤمن من يتفطن لما ابتلى لما ابتلاه الله به من الضراء والسراء ولهذا جاء في الحديث لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يخرج نقيا من ذنوبه. والمنافق - 00:25:05
مثله كمثل الحمار لا يدري فيما ربطه اهله ولا فيما ارسلوه او كما قال ولله يهتم. قد تصيبه البأس والضراء فلا يرعوي ولا يتفطن انه مبتلى وممتحن بهذا لعله يرعوي فهو لا يدري في غيه وفي سكرته - 00:25:32
واذا اصابته جاءته النعمة استعان بها على معصية الله ولم يستعن بها على طاعة الله فقلبه والعياذ بالله لا يدري عن شيء. لا يتفطن لسراء ولا لضراء. المؤمن اذا اصابته - 00:25:58
شرا شكر الله وحمده واثنى على ربه بما هو اهله واعترف بنعمة الله وقال على هذه نعمة ساقها الله الي لابد ان اواسي بها لا بد ان اعطي منها لا بد ولا بد وهكذا فان اصاب - 00:26:18
قال هذا بسبب معصيتي. يتفطن لنفسه. ماذا فعل اليوم؟ ماذا فعل امس ماذا فعل قبل شهر؟ هذه عقوبة لتلك الفعلة التي فعلتها. الله جل وعلا اراد بي خيرا ليذكرني لارجع اليه لاندم على ما فرط مني استغفر الله واتوب اليه. فالمؤمن يتفطن لحال السراء - 00:26:38
وحال الظراء وهو في كلا الحالين في خير. واما الفاجر والفاسق والعياذ بالله فهو في في غيه يعمى ولا يتفطن لسراء ولا لضراء لا يدري عن شيء. قلبه ميت. نعم - 00:27:08
ولهذا عقب في هذه الصفة بقوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون اخذناهم بالعقوبة بغتة. اي على بغتة وعدم شعور منهم. اي اخذناهم فجأة كما كما في الحديث موت الفجأة رحمة للمؤمن. رحمة للمؤمن لانه كان مستعد - 00:27:28
كان على استعداد في كل يوم مستعد للقاء الله. وكما قال ابن عباس رضي الله عنه صل صلاة كل صلاة اذا صليت العصر فاجعلها بمثابة توزيع للدنيا لانك لا تدري هل تصلي المغرب بعدها او لا تصلي - 00:27:58
فموت الفجأة بالمؤمن رحمة به. لان الامراظ والمصائب كذا تؤثر عليه فتؤثر على من حوله فاذا فاجأه الله باجله وانتقل انتقل على خير والاستعداد حاصل. كان الاستعداد ومن قبله حاصل من قبل. فهو لا يزداد بالنذارة شيء لانه مستعد. واما الفاجر والعياذ بالله - 00:28:18
فاخذه فجأة عقوبة له لانه يقدم على ربه اوفر ما كانت معاصيه. ما خفف منها شيء. نعم. موجود الحديث كما في الحديث موت الفجأة رحمة للمؤمن واخذة واخذة اسف كافر اعوذ بالله من الشيطان الرجيم امنوا واتقوا - 00:28:48
فتحنا عليهم بركات من السماء والارض. ولكن كذبوا فاخذناهم قم بما كانوا يكسبون. افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون. افأمنوا مكر الله - 00:29:21
فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون. قال العماد ابن كثير رحمه الله يخبر وتعالى عن قلة ايمان اهل القرى الذين ارسل فيهم الرسل كقوله تعالى فلولا لولا كانت قرية امنت فنسعها ايمانها الا قوم يونس. لما امنوا كشفنا عن - 00:29:51
في الحياة الدنيا. ومتعناهم الى حين. اي ما امنت قرية بتمام ما فيها الا قوم يونس فانهم امنوا وذلك بعدما عاينوا العذاب كما قال تعالى ارسلناه الى مائة الف او يزيدون فامنوا فمتعناهم الى حين. وقال تعالى - 00:30:21

وما ارسلنا في قرية من نذير. الاية وقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا اي امنت قلوبهم بما جاء به الرسل وصدقت به واتبعوه واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات. لفتحنا عليهم بركات من - 00:30:51

والارض اي قطر السماء ايش؟ اي قطر السماء ونبات الارض. قال تعالى ولا ان كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون. اي ولكن كذبوا رسلهم فعاقبناهم هلاك على ما كسبوا من المآثم والمحارم. ثم قال تعالى مخوفا ومحذرا من مخالفة اوامره - 00:31:17

على زواجره افأمن اهل القرى اي الكافرة ان يأتيهم بأس اي عذابنا ونكالنا بياتا اي ليلا وهم نائمون. اوه من او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون. اي في حال شغلهم - 00:31:47

في حال شغلهم وغفلتهم. اي في حال شغلهم وغفلتهم افأمنوا مكر الله. اي بأسه ونقمته وقدرته عليهم واخذه اياهم في حال سهوهم وغفلتهم. فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولهذا قال الحسن البصري رحمه الله المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق - 00:32:17

وجل خائف والفاجر يعمل بالمعاصي وهو امن. وفي هذه الاية لذارة اولا لمن نزلت في وقتهم وهم كفار قريش الذين عاندوا النبي صلى الله عليه وسلم. كما انها نذارة على مر الزمان - 00:32:47

وبر العصور ان انه لا ينبغي للانسان ان يأمن مكر الله بل عليه ان يستعد للقاء الله وان يكون خائفا وجلا من نقمة الله وعذابه. وان يكون خائف من عذاب الله ومكره وان يكون مستعدا للقاء الله بالطاعات. والحذر والابتعاد عن المعاصي - 00:33:11

انها سبب هلاك الديار وخراب البلاد. فما خربت البلاد وهلكت الديار والعباد. الا بسبب معاصي الله جل وعلا فالله جل وعلا ينعم على عباده. فاذا استعانوا بنعمه على معصيته يغار سبحانه - 00:33:41

وغيرته شديدة. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اتعجبون من غيرة سعد؟ والله الى ان ارى من سعد والله جل وعلا اغير مني ومن اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن - 00:34:01

فهو جل وعلا اذا انتهكت محارمه يغار. والعاقل من اتعظ بغيره وحال الناس حولنا اليوم تنذر بالخطر الله بعظهم على بعظ. وقع وصاروا الى ما صاروا اليه. فالله جل وعلا يمهل عباده لعل - 00:34:21

انهم يرجعوا اليه لعلهم يندموا على ما فرط منهم. لعلهم يتوبوا فيتوب الله عليهم. فاذا لم يفعلوا فالله جل وعلا ليس بينه وبين عباده وبين خلقه نسب. يغار جل وعلا اذا انتهكت محارمه. والله اعلم وصلى الله على نبينا - 00:34:46

محمد - 00:35:06